جامعة سطيف 2

قسم التاريخ و الآثار

مقياس:العمارة الجنائزية في بلاد المغرب القديم

السنة الأولى ماستر آثار قديمة

المحاضرة رقم:6

ا- العمارة الجنائزية المحلية:

تميزت المعالم الجنائزية المحلية بطابعها المحلي من جهة و بضخامتها من جهة اخرى فهي تعد صورة حية عن مدى اعتناء سكان بلاد المغرب القديم بموتاه ،عبر مختلف الأنماط التي لوحظت في المقابر الميغاليتية و شبه الميغاليتية وصولا الى الأضرحة ،هذه الصروح المعمارية العظيمة و التي تطرح حولها عديد التساؤلات حول الأشخاص الذين خصصت لهم و كذلك و الطقوس الجنائزية التي كانت تمارس اثناء هذه الفترة.

ضريح امدغاسن:

يقع ضريح مدغاسن بولاية باتنة شمال الكتلة الجبلية الأوراسية ،يعد هذا المعلم الجنائزي بمثابة بازينة متطورة ذات درجات(Basina évolué a gradins) حسب الأبحاث الأثرية التي أجريت فقد أرخ هذا الضريح بنهاية القرن الثالث قبل الميلاد و بداية القرن الثاني للميلاد .يعتقد الباحث كامبس بان الأبواب الوهمية الموجودة في الجهة الشمالية الشرقية و الجهة الجنوبية الشرقية هي مستوحاة من العمارة الجنائزية البونية و يوضح بأن هذه الأبواب لم يكن غرضها لتزين و إنما كانت لها ابعاد عقائدية فقد كانت تمثل هذه الأبواب رموز ابواب الضريح من جهة و من جهة و للعالم الآخر من جهة أخرى.زيادة على هذا وجود مكان مخصص للأداء الطقوس الجنائزية موجه نحو الشرق طلي بالمغرة الحمراء و موجه نحو الشرق.اي نحو مطلع الشمس و التي اعتبرها اللبيون

القدماء من بين آلهتهم المفضلة كما يذكر الباحث قزال في هذا الصدد بان المقاعد الحجرية للغرفة الجنائزية طلية هي الأخرى بالمغرة الحمراء هذا اللون الذي يرمز إلى الحياة.

الضريح الملكي الموريطاني:

يقع هذا الضريح في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة تيبازة يطلق علية تسمية قبر الرومية يعد هذا الضريح النموذج الثاني في العمارة الجنائزية المحلية و ياخذ تقريبا نفس الخصائص المعمارية التي نجدها في ضريح مدغاسن .وقد تضاربت الآراء حول تاريخ تشيد هذا الضريح و الذي يرجح على انه شيد خلال القرن الأول قبل الميلاد .ويعتقد الباحث قزال بانه كان مخصصا للملك يوبا الثاني و زوجته كيليوباترا سيليني (Cléopâtre Séléné) من الناحية التخطيطية فان هذا الضريح على عكس امدغاسن الذي يضم رواق ياخذ مباشرة إلى الغرفة الجنائزية،فهو يشمل على رواق مقبب نوعا ما يستدير عند الحدود الداخلية لضريح و به نجد واحد و خمسون كوة تبعد كل واحة عن الأخرى بثلاثة أمتار وقد كانت مخصصة لوضع المصابيح الجنائزية.ويعتقد بان هذا الرواق كان يستعمل لطواف الغرفة الجنائزية و اداء طقوسهم التي لها علاقة بالميت .تتواجد الأبواب الوهمية في الجهة الشمالية،الجنوبية و الغربية من الضريح.مدخل الضريح من الجهة الشرقية عبر باب ضيق نجد أسفل الباب الوهمي عكس مدخل المدغاسن الذي نجده في قسم الدرجات(le cône à gradins,)،بحيث نصل الى سرداب مقبب طوله 5m, 30 و عرضه 2m, 50 و ارتفاعه 3m, 50. .على الجدار اليمن لضريح نجد نحت للأسد و لبؤة متقابلين بعد هذا السرداب نجد رواق آخر صغير يغلق عن طريق بلاطات حجرية بعده مباشرة سلم ذو سبع درجات تأخذنا إلى الرواق الذي يبلغ طوله 150م تقريبا نصل بعدها الى سرداب ذات أبعاد صغيرة 4م طول و 1m, 50 عرض .والتي كانت بمثابة بهو(vestibule)ثم نجد رواق صغير يغلق ببلاطات الحجرية وبعده مباشرة نجد الغرفة الجنائزية في مركز المعلم الجنائزي طول 4م و3م عرض و بهام شاكي صغيرة .خلال القرن السابع عشر قام الباشا صلاح الرايس احداث فتحة في الضريح من خلال ضربة مدفع ،وأخير قام كل من

Berbruger و Mac-Carthy بحفرياتهم بهذا المعلم و لم يعثروا على أي شئ بهذه الأروقة و القاعات.

جامعة سطيف 2

قسم التاريخ و الآثار

مقياس:العمارة الجنائزية في بلاد المغرب القديم

السنة الأولى ماستر آثار قديمة

المحاضرة رقم:7

الأضرحة البرجية: (Turriforme)

تعد الأضرحة البرجية النمط الثاني في العمارة الجنائزية ببلاد المغرب القديم و قد تجسدت في عدد من الأضرحة و التي عرفت شكلا مغايرا في البنية المعمارية للضريح بعيدا عن الأشكال الدائرية التي لاحضناها في كل من امدغاسن و قبر الرومية حيث عرفت الصبغة المعمارية البونية و الأغريقة في تخطيطها الهندسي و يستنتج من هذه الأضرحة كانت تمثل المحور الكوني (AXIS Mundi).المكون في الأساس من الأرض و السماء و الجحيم و معتقدات سكان شمال إفريقيا لم يخرج عن هذا المجال المتزامن مع البونين و شعوب حوض المتوسط منهم الإغريق فكانت عبارة عن اداة لتواصل بين السماء و الأرض بمثل الشجرة التي تغرس جذورها في الأرض و جذعها يمتد نحو السماء فجسد هذا التطابق في الهيئة المعمارية لضريح .حسب الباحث Rodica Paliga فان النظام الكوني فسر بعبارات

مستوحاة من الحياة النباتية ويرمز لسر القدسية الكونية لشجرة العالم كمركز للعالم Axis Mundi فاذا كانت الشجرة بقوة مقدسة في اتجاهها العمودي فهي تنمو و تفقد أوراقها ثم تسترجعها ثانية بمعنى انها تولد ثانية .

صومعة لخروب : يعتبر ضريح المسمى صومعة الخروب (cippe Mausolée) من الأضرحة البرجية بالجزائر مثله مثل ضريح بني رنان بالغرب الجزائري شيد هدا الضريح على مرتفع صخري في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة الخروب تم بنائه بالحجارة الكبيرة المصقولة تصل في بعض الأحيان الى 2م.قاعدة الضريح أبعادها 10m, 50من كل جهة و لها ثلاث درجات يليه القسم الأول من الضريح والذي اخذت ابعاده 5m, 55 من كل جهة وقد زينت بنحت بارز تمثل في دروع كبيرة دائرية الشكل (boucliers) و بها اربعة ابواب وهمية ،يعلو هذا القسم طابق آخر به غرفة حسب افتراض الباحثين في هيئة معبد صغير ذو ثماني اعمدة دورية مقننة ثم يأتي القسم الهرمي المشكل لقمة الضريح حسب العلو المقدر بين 16و18م يعتقد الباحث غزال بان القسم العلوي من الضريح تهدم بفعل هزة أرضية بحيث نجد العناصر المعمارية المكونة له متراكمة حول قاعدته .ان الحفرية التي اجريت اسفل قاعدة الضريح كشفت عن سرداب و الذي يمثل الغرفة الجنائزية كشفت عن اثاث جنائزي ذات اهمية كبيرة و يبقى السؤال مطروح حول من كان مدفونا بهذا الضريح.ان كان لمسينيسا الذي توفي سنة 148ق.م او ابنه مكيبسا الذي قسم مملكته بين ابنائه يوغرطة عند موته سنة 149 ق.م..من بين التاثيرت

المعمارية التي لوحظت على الضريح نجد الطراز الدوري،العنق المصري و التي تبناها البونيون في عمارتهم يؤرخ هذا الضريح بنهاية القرن الثاني قبل الميلاد .

ب–ضريح بني رنان:

يقع ضريح بني رنان فوق قمة جبل سكونة على الضفة اليمنى لنهر التافنة غير بعيد عن الموقع الأثري ليسقا الذي شيد فوق هضبة تكمبريت عند الضفة اليسرى لنهر التافنة.قبل الحفريات التي قام بها G. Vuillemot ،تم الأشارة الى احد التلال الجنائزية بلغ قطره 18م وهو نفش الشيء الذي ذكر من قبل P. Pallary عن عدد من المعالم الجنائزية ذات النمط المختلف منها التلال الجنائزية،البازينات،الدوائر الحجرية تتمركز في ضواحي الضريح الملكي.لقد سمحت الحفريات التي أجريت من قبل G. Vuillemot سنة 1960 بالكشف عن هذا الضريح و تم التعرف على الطبيعة المرفولوجية له.و الذي استعملت فيه الحجارة الكبيرة اما فيما يتعلق بالملاط فقد استعملت مادة الجبس المتوفر في الجهة الجنوبية من الضريح حوالي 14كلم.يضم الضريح قسمين أساسيين هما:القسم السفلي(تحت ارضي)الممثل في السرداب (hypogée) و الذي يتماشى مخطط و شكله الهندسي مع القسم العلوي منه.وهو يتطابق مع مخطط كل من ضريح صبراتة و ضريح بورقو(جزيرة جربة) بتونس,أي الشكل السداسي (hexagonal) مثلما قدمه الباحث F. Rakob .مع الأخذ بعين الاعتبار اكتشاف تاجين من الطراز الأيوني تعود إلى أعمدة الضريح هذا بالإضافة إلى عناصر معمارية. أخرى لطنف و قد افترض F. Rakob وجود طنف ذات العنق المصري في الطابق الأوسط اين نجد الباب الوهمي تشبه تلك التي نجدها بضريح امدغاسن.الضريح الملكي الموريطاني و ضريح صبراتة.وهو يتقارب من حيث ابعاده مقارنة مع كل من صبراتة و هنشير بورقو بين 9,70 m et 10 m من كل الجوانب بينما ضريح بني رنان 15م و هو يعد أكبرهم و قد يصل ارتفاعه الى نحو 30 م. مما يجعل منه اكبر الأضرحة البرجية بشمال افريقيا.

جامعة سطيف 2

قسم التاريخ و الآثار

مقياس:العمارة الجنائزية في بلاد المغرب القديم

السنة الأولى ماستر آثار قديمة

المحاضرة رقم:8

ضريح دقة:

تعد دقة من بين المراقع المهمة التي تحمل آثار تعود الى الفترة التي سبقت التواجد الروماني بشمال افريقيا المتمثلة في المدينة النوميدية و عمارتها الجنائزية التي شملت العديد من المعالم الجنائزية بما فيها ضريح دقة الذي يندرج ضمن الأضرحة البرجية يعد هو الأخر كنموذج عن العمارة الملكية النوميدية مؤرخ بين القرن الثاني و الثالث قبل الميلاد و الذي يحمل كتابتين الأولى ليبية و الثانية بونية الهيئة المعمارية لهذا الضريح تشمل على ثلاث طوابق ترتكز على قاعدة ذات خمس درجات.يحمل هذا الضريح زخارف هلنستية (quadriges, sirènes) يبلغ ارتفاعه 21م .مدخل الغرفة الجنائزية من الجهة الشمالية للضريح عند الدرج الثالث من القاعدة (podium)،المداخل الثلاث الأخرى تمثل الأبواب الوهمية.المستوى الثاني من الضريح يضم فضاء في شكل معبد.من بين الزخارف المعمارية نجد الطراز الأيوني و الطراز الدوري ،ينتهي الضريح بقمة هرمية.سنة 1842قام القنصل البريطاني Thomas Read بترع الناقشة من مكانها مما الحق ضررا بالمعلم الى ان جاء الأثري الفرنسي Louis Poinssot حيث قام بترميم الضريح من خلال العناصر المعمارية التي عثر عليها حول الضريح.

هنشير بورقو:

يقع في الجهة الشمالية من طريق حومة السوق بجزيرة جربة يبعد حوالي ثلاث كلم عن البحر .عرف الموقع اسقرار الأنسان به منذ القرن الرابع قبل الميلاد غير بعيد عن الموقع مسافة 700م نجد الضريح .ذكر هذا الضريح اول مرة عند بداية القرن التاسع عشر من قبل بوراص الجربي الذي اعتقد في البداية بانه يمثل تحصينا لمدينة بريقو.سنة 1862 قام الباحث Y. Guérin بزيارة مدينة برغو وقدم بعض التفاصيل المعمارية حول هذا الضريح.سنة 1903 قام Barué بتقديم وصف دقيق لضريح وقد اعتقد بأنها تتطابق معماريا مع مدغاسن و قبر الرومية .سنة 1981 قام J. Akkari-Weriemmi .حيث قام بعدة أشغال على الضريح اذ تبين مدخله من الجهة الغربية.تاثر هذا الضريح من عملية التخريب بسبب البحث عن معدن الرصاص الذي كان يستخدم لربط بين الحجارة .يبلغ ارتفاعه 4,52 م

و عرضه 9,5 م قاعدتة سداسية الشكل(polygone hexagonal) .يبلغ مقاسات الرواق الذي ياخذ الى الغرفة الجنائزية 3,50 م طول و 1,08 م عرض .بعده نجد الغرفة الجنائزية التي تقع في مركز المعلم تاخذ شكلا مستطيلا ابعدها 2,56 م طول و 1,51 م عرض ارتفاعها 2,20 م.

جامعة سطيف 2

قسم التاريخ و الآثار

مقياس:العمارة الجنائزية في بلاد المغرب القديم

السنة الأولى ماستر آثار قديمة

المحاضرة رقم:9

المدافن البونية:

في المعتقدات البونية كانوا يؤمنون بتحرر الروح من الجسد بعد الموت و كانوا يمارسون نوعا من التحنيط على موتاهم الأغنياء منهم على وجه الخصوص وذلك بغمر الجثة بالسدر و الزعتر و النعناع وهذه العملية حسب قزال لم تكن الا طريقة لمقاومة الروائح المنبعة من الجثة و من ثم يمكن القول بان هذه العملية لم تكن ضرورية عندهم او عند اسلافهم. Gsell(s),H.A.A.N.T.4.p.447 . كما اتبعو في الدفن وضعية الجنين و التي تذكرهم بالأصل الأول للوجود .والأثاث الجنائزي الذي يدفن مع الميت فهو تعبير مادي لمجموعة من المعتقدات و الأماني.نجد عند البونين نوعين من القبور:

النوع الأول :في شكل جب أو البئر حيث تدفن الجثة على عمق بين 6 الى 7م وهذا تفاديا لنبشها و حفظ القبر من اي تخريب.

النوع الثاني : المتمثل في الغرف المحفورة تحت الأرض في أماكن ذات طبيعة صخرية بحيث نصل إلى الغرفة الجنائزية عن طريق أدراج.ذات أبعاد معينة لكل قبر.من بين الأمثلة على ذلك المقابر البونية بقرطاج منها قبورهضبة جنون (La colline de junon) حيث عثر على القبور من النمط الأول أي الجبي.في عمق البئر عثر على الغرفة الجنائزية ابعادها 2.30 م طول و 1.60م عرض أما ارتفاع الغرفة 1.70م .وقد عثر على جرار جنائزية ضمت بقايا لهياكل عضمية.كما عثر كذلك بهضبة بيرصا اثناء الحفريات على عدد من السراديب الجنائزية ضمت توابيت من حجر التوفة .اما الأثاث الجنائزي فقد عثر على مصابيح زيتية،أواني،حلي،تماثيل صغيرة للألاهة تانيت ،هذا بالإضافة إلى التمائم كما عثر على قبور أخرى ببرج الجديد

على قبور بونية من نمط البئر ذات أشكال مستطيلة محفورة في الصخر بعمق 4 م بحيث عند هذا العمق نجد البلاطات الحجرية التي تغطي السرداب (Delattre). من بين المواقع بالجزائر التي شملت قبور بونية نجد موقع الربطة بجيجل،موقع تيبازة،موقع قوراية وقد اتسمت خاصيتها المعمارية في السراديب المحفورة في الصخر.لقد اجريت عدة حفريات عليها.فبموقع قنوقو غرب تيبازة الذي عرف عدد من الحفريات من قبل كل من Gauckler (1891-92), و S. Gsell (1900)، F. Missonnier (1932).تمثلت في سراديب محفورة الصخر من مادة التوفة ندخل اليه من خلال بئر ضم عدد من الدرجات ،كل سرداب به من واحد الى ثلاث قبور (caveaux) تشمل على عدد من المشاكي في الجدران تغلق الغرفة من خلال بلاطة حجرية او عن طريق الدبش (Moellons) وقد لاحظ Gsell وجود ثلاث طقوس جنائزية تمثلت في:وجود هياكل عضمية او رماد موضوع مباشرة على الأرض ،وجود بقايا عضمية موضوعة على الأرض او في آنيات فخارية،او عضام محروقة عثر عليها في مرمديات من الرصاص.

جامعة سطيف 2

قسم التاريخ و الآثار

مقياس:العمارة الجنائزية في بلاد المغرب القديم

السنة الأولى ماستر آثار قديمة

المحاضرة رقم:10

المدافن الرومانية:

منذ القدم عرفت الشعوب عدة انماط في دفن موتاها وذلك من خلال معتقداتها الدينية كالمصرين،الأغريق،الأتروسك وقد حذا حذوهم كذلك الرومان ضمن انماط معينة ندرجها كالأتي:

أ-الدفن في التراب(حفرة او بئر): يعد النموذج الأبسط في عملية الدفن بحيث توضع العضام المحروقة او الجثث في حفرة مخصصة لهذا الغرض.مقاسات الحفرة تختلف حسب حسب طقوس الدفن و اهمية الأثاث الجنائزي.بحيث تصل الى 2م طول و 0.50م عرض،و العمق وصل الى 2.70 م . و قد عرفت بعضها بتسمية الأبار الجنائزية وقد كانت منتشرة ببلاد الغال بحيث يصل عمق بعضها إلى 10م.و يكون قطر فتحة البئر 1م و مما لوحظ هو ان قبر الميت يكون مغطى بطبقة من الملاط كسقف مشكل أساسا من بقايا الجرار و الطين.

ب-الجرة (Amphore): يعد هذا النوع اكثر توضعا لدفن الميت بحث توضع عضام الميت بالجرار.وتغلق الجرة عن طريق قطعة من الطين المحروق. و قد عثر عليه عديد من المواقع الرومانية منها Ostie بايطاليا.في قسم كبير من المقبرة.

ت-المرمدة (Olla): هنالك عدد من القبور التي ضمت مرمديات من الفخار او الرصاص او الرخام او الزجاج.توضع في مكان ياخذ نفس شكل المرمدة منها صندوق حجري يغطى بغطاء حجري كذلك.

ث-التابوت الخشبي: عرف هذا النوع في الفترة القديمة،لكن في الغالب لايعثر على هذا التابوت وذلك بسبب المادة المكونة له المتمثلة في الخشب،وهي مادة قابلة لتلف بحيث يعثر فقط على المسامير التي تستعمل في تجميع لوحات الخشبية لتابوت.

ج- الأضرحة:

1 –ضريح المعبد:

ظهر هذا النوع من الأضرحة في أواخر القرن الأول ميلادي نتيجة التأثيرات الإغريقية، ثم انتشر بروما و العالم الروماني في نفس الفترة، حيث تعود فكرة بنائه إلى تمجيد وتخليد الشخص المتوفي مع تحويل القبر إلى معبد صغير مخصص لإحياء ذكراه. أنشأ الضريح في شكل معبد مكونا من قاعة مستطيلة أو دائرية الشكل مبنية على قاعدة وهو مقسم إلى قسمين Pronaos (رواق بأعمدة) Cella (قاعدة العبادة) ،ويمكن أن يشتمل المبنى بالداخل على (arcosolium) كوات واسعة مقببة الشكل لوضع التوابيت الحجرية أو(luculus) كوات صغيرة مقببة الشكل لوضع الجرات الجنائزية (المرمديات.كمثال على ذلك الضريح المسمى بمعبد الإله Radiculus الذي يقع بمحاذاة طريق Appienne فقد بني هذا المدفن الكبير وفقا لمخطط مستطيل الشكل، يتقدم المبنى بروناووس Pronaos مكون من أربعة أعمدة ودعامات مزخرفة من الآجر مثبتة بانتظام حول سيلا Cella و يمثل هذا الجانب بالضبط مصلى جنائزي.

2- ضريح على شكل برج

يطلق عليه أيضا اسم البرج الجنائزي، وهو بناء متدرج يتشكل من الأسفل إلى الأعلى : يأخذ شكل رباعي الزوايا، يعلوه طابق مزين بدعامات، غالبا ما تهيئ به كوة على مستوى الجدران الخارجية تكون مخصصة لوضع تمثال للشخص المتوفي بداخلها ويعلوه سقف هرمي الشكل. ويتعلق هذا النوع من الضريح بقبر تذكاري Cénotaphe (هو قبر فارغ لا يحوي أي جثة يشيد لإحياء ذكرى الشخص المتوفي). وقد عرف هذا النوع من البناء في المناطق الغربية خاصة في إفريقيا الشمالية ومناطق الشرق الروماني، في دورا اوربوس وتدمر.كما يعرف أيضا بدل هذا الاسم بقبر المسلة هو أقل اتساعا وأكبر حجما المعروف خصوصا في طرابلس.

3-الأضرحة الدائرية الشكل: يرجع أصل هذه المدافن إلى التومولوس المخروطي التي يعود ظهورها إلى عصر المعادن أو إلى الحضارة الإيتروسكية (بإيطاليا) أين أستخدم المدفن التلي مرة أخرى كطريقة للدفن في العهد

الروماني. وخارج إيطاليا تزامنا وتوسع منطقتها مع الحدود الشمالية للإمبراطورية: بلجيكا، بريطانيا، Norique، بانونيا، تراقيا .